

منذ عشرين عاماً، ومحمد جاد ومخلص في وضع لبنة بجدار الفن التشكيلي، لكي يبني صرحاً ومعلماً منيراً في دنيا الفن عن طريق الكتابة والصحافة.

أين هو - محمد - بعد عشرين سنة؟ ولماذا خرج علينا بتلميخته يائساً منكسراً؟ لقد كسر معوله وألقاه على وجوه المتفرجين الشامتين وبسلبية ظاهرة!

لكي نجيب على هذا التساؤل ولبيعتزني القارئ الكريم - ان احاول الاجابة ليس بالتماس الاعذار - لاخينا محمد المنيف، إنما نلتهمس جوانب المشكلة والاسباب التي دعت المنيف بأن يصرّح ولإيلام!

○○○

الفن التشكيلي بصفتة إبداعاً فكرياً، فن تميز عن سائر الفنون - بمساحته الضيقة في دائرة مختاره من النخبة المثقفة والمتمكنة مادياً - تجعل انتشاره محدوداً جداً. فاللوحة لا تنتقل من حيزها المعروف وتنتشر كالقصة أو الرواية للطبوعة بالآلاف النسخ، أو كالنشر يذاع على ملايين الناس بجميع فئاتهم ومداركهم وأذواقهم. كما ان اللوحة ليست كالمجسمات تقام في الميادين العامة عرضة لأبصار الناس.

اللوحة التشكيلية يجب ان تسعى اليها في امكانها المخصصة للتعليق في المعارض المؤقتة أو المعارض الدائمة. تسعى اليها بقديمك وتفكر واهتمامك.

هنا تتكشف لنا امور كثيرة - وجميعها في غاية الأهمية - يجب تحقيقها وتذليلها من قبل «مؤسسات» معترف بها رسمياً وليس بالتوجه الى فرد او من الفنانين لا افراداً.

أولاً: الاهتمام بتدريس «التربية الفنية» منذ السنين الدراسية الاولى، حسب منهج علمي /

«تلميحاً»

تربوي نفسي وليس لتنشئة جيل من الفنانين، إنما لتقويم تذوق الجمال وتوسيع آفاق الدارسين في مستهل اعمارهم وان تكون هوية محببة تملأ الفراغ الذي يطوق افكار الناشئة وتبعدهم عن سلوكيات بعيدة عن الخلق القويم. ومن المعترف به حالياً أن الفنون بجانب ادخال البهجة والمسرة في النفوس انها تدرس كوسيلة مهمة في معالجة الامراض النفسية والاجتماعية. وليس هذا بمتغرب عن تاريخنا وتراثنا فقد

عالج علاننا الشهير «ابن سينا» الامراض العصبية والنفسية «بالموسيقى»!

ان منهجة «مادة الفنون» في مدارسنا وربطها بالتطور الحضاري والتاريخي لحضارات الشعوب، إحياء لحضارتنا الاسلامية للمليئة بالمصادر الجلية في سائر الابداعات الفنية، كابن مقله وابن اليوباب في الخط والزخرفة والفارابي في الموسيقى والواسطي.. وابن عزيز والقصير في الرسم، ناهيك عن الموصليين وزياب... الخ في الموسيقى والغناء. والمصادر كثيرة في تاريخنا الأدبي والفني.

لقد حدث هذا إبان شأو الحضارة الاسلامية وافتتاحها على حضارات الشعوب، بعد هضمها وتطويرها والاضافات الابداعية عليها وأسلمتها بعد ذلك. ان وضع منهج تعليمي من قبل اساتذة متخصصين لهو اللبنة الاولى في استنهاض الحركة الابداعية، أدبا وفنا.

ثانياً: ان استنهاض «حركة الفن التشكيلي» وسائر الابداعات الفكرية لاتتم بالدعوة الفردية

أو الكتابة في الصحف. لقد حاول المنيف لمايزيد على عشرين عاماً، وهاهو يشكو. فلادعوة الفنانين للتكاتف «حول ماذا» ولا الكتابة في الصحف قوميةً بنهوض الحركة الفنية والابداعية عموماً.

إن تدريس منهج «التربية الفنية» لا يخلق فناً - كما اسلفت - وليس هو الغرض من ذلك.

إنما لكي تنشأ حركة فنية تشكيلية يجب ان يتم ذلك في محترفات او مؤسسات خاصة.

إن المعاهد والاكاديميات للفنون الجميلة هما المكان المخصص علمياً وتربوياً لاأخذ بيد الناشئ الموهوب لكي يصبح «فناناً» ومالمعهد أو الاكاديمية الا وسيلة لصقل وتحقيف تلك الموهبة.

ثالثاً: المؤسسات: لم تقصر الدولة في انشاء «قناة» او قسم في الرئاسة العامة لرعاية الشباب - ألا وهو قسم الفنون التشكيلية، يشرف على النشاطات الفنية ضمن فعاليات النوادي الرياضية، ويدعو الى اقامة معارض سنوية لعموم المملكة ومعارض فردية حسب الطلب المقدم من الفنان نفسه، كمايلي ويشرف على اقامة المعارض خارج المملكة او يشارك في مهرجانات الفنية خارج المملكة، ويقنتي تشجيعاً بعض الاعمال الفائزة في المسابقات.

هذا النشاط كان مطلوباً وفعالاً بادىء الامر وذي تأثير كبير في نشر الوعي الفني حيثما وجدت النوادي الرياضية وحسب اهتمام ذاك النادي او غيره تجاه الفنون التشكيلية.

ولو القينا نظرة متجردة من الاغراض لشخصية، سنجد ان هذا القسم يتكون من ثلاثة موظفين يعيدون عن الفن التشكيلي «عملياً» ومنهمكين في العمل المكتبي دون الالتفات أو التفكير في كيفية خلق مبادرات في تطوير الفن التشكيلي والصعاب التي تصادف الفنان في ممارسة ابداعه أو نشاطه وحسب علمي، لم نشاهد اوتنقراً وضع خطة سنوية للصعود بالحركة الفنية، أو اقامة صالة دائمة للعرض أو «صالة عرض دائمة» للمقتنيات المتراكمة في المستودعات يعولها الغبار وقد دفعت الرئاسة ثمنها بمئات الآلاف. لقد حرمت الفنان من عرض لوحاته وركنتها في المخازن وحرمت المواطنين والقيمين والزائرين من المعرفة والاطلاع على ماوصلت اليه الحركة الفنية منذ نشأتها حتى تاريخه.

ان قسماً صغيراً يضم ثلاثة موظفين فقط ضمن ادارة للنشاط الثقافي، ضمن مؤسسة - تفوق الوزارة - ذات نشاطات رياضية مهمة، سيهشم هذا القسم الصغير المكون من ثلاثة افراد ضمن هذا الزخم من النشاطات والاتحادات الرياضية. وبالطبع فإن ثلاثة موظفين فقط لن يتمكنوا اطلاقاً بالإشراف على أنشطة الفروع اللئوادي الرياضية - المراسم - وتلبية طلباتها واقامة المعارض الداخلية والمشاركات الخارجية، ناهيك عن وضع خطط وبراسات لتطوير الحركة الفنية. كان هذا القسم فعالاً بادىء الامر حيثما لم يكن في المملكة سوى عدد صغير من الفنانين لايتجاوزون عدد اصابع اليد.

الا ان عدد الفنانين تجاوز الثلاثمائة والقسم لم يزل على حالته الاولى (سبب الزيادة هو، خريجو معهد التربية الفنية للمغى حالياً، وقسم التربية الفنية في كلية التربية، وبعض البعثين، وكثير



عبد الجبار
اليحيا

من الهواة والمحترفين).

إن الحاجة تلج في اعادة تنظيم قسم الفنون التشكيلية، وتوظيف فنانين - متخصصين في حقول الفنون التشكيلية - مسؤولي متاحف ومعارض - مبرمجين واضعي خطط بالانطلاق في الحركة التشكيلية كإقامة معرض دائم في كل مدينة رئيسة (أو حسب المناطق الادارية) أو اصدار نشرة دورية عن النشاطات الفنية، أو اصدار - ككتيبات - «كرايس» صغيرة الحجم قليلة الاوراق عمن الرواد - مثلاً تباع بسعر زهيد طباعة بطاقات للمناسبات.. الخ من نشاطات تنشر الفن التشكيلي بين عامة الناس.

الموضوع طويل ومهم ويحتاج الى وقفات كثيرة، طويلة لان هناك الكثير الكثير من الهموم التي يلاقيها الفنانون والكثير الكثير من الآراء والطول وليعتزني القارئ إذا اطلت او قصرت.

فالموضوع ليس مهماً للفنانين التشكيليين فقط بل ولعموم الحركة الفكرية الإبداعية.

للموضوع صلة.